

رثاء صخر

يُؤرِّقُنِي التَّدَكُّرُ حِينَ أُمْسِي فَأُصْبِحُ قَدْ بُلِيْتُ بِقَرْطِ نُكْسِ
عَلَى صَخْرٍ، وَأَيُّ قَتَى كَصَخْرٍ لِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ وَطِعَانٍ خَلْسٍ؟^(١)
فَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ رُزْءًا لِحِجْنٍ، وَلَمْ أَرَ مِثْلَهُ رُزْءًا لِإِنْسٍ^(٢)
يُذَكِّرُنِي طُلُوعَ الشَّمْسِ صَخْرًا وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ
وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِيْنَ حَوْلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ، لَقَتَلْتُ نَفْسِي!
وَلَكِنْ لَا أَزَالُ أَرَى عَجُولًا وَبَاكِئَةً تَتَوَخَّعُ لِيَوْمٍ نَحْسٍ^(٣)
أَزَاهَا وَالِهَا تَبْكِي أَخَاهَا عَشِيَّةَ رُزْءِهِ، أَوْ غِبَّ أُمْسٍ
وَمَا يَبْكِيَنَّ مِثْلَ أَخِي، وَلَكِنْ أُعْزِي النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأْسِي^(٤)
فَلَا، وَاللَّهِ لَا أُنْسَاكَ حَتَّى أَفَارِقَ مُهَجَّتِي وَيُشَقَّ رَمْسِي
فَيَا لَهْفِي عَلَيْهِ وَلَهْفَ أُمِّي أَيُصْبِحُ فِي الضَّرِيحِ وَفِيهِ يُمْسِي!

* * *

قذى بعينك

قَذَى بَعَيْنِكَ أَمْ بِالْعَيْنِ عَوَّازُ أَمْ ذَرَقْتُ أَنْ خَلْتُ مِنْ أَهْلِهَا أَلْدَارُ؟^(٥)
كَأَنَّ عَيْنِي لِذِكْرَاهُ، إِذَا خَطَرْتُ فَيَضُّ يَسِيلُ عَلَى الْخَدَيْنِ، مِذْرَارُ

(١) طعان خلْس: طعان فيه إعجال وشجاعة وحذر.

(٢) الرزء: المصيبة.

(٣) العجول: الثكلى الشديدة الحزن من النساء.

(٤) التأسي: التصبر.

(٥) العوار: رمد العين. أن خلت: أي لأن خلت.